Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 3, 2026, Pages: 313-322
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Applied Rhetorical Mechanisms in the Commentaries on al-Mutanabbī's Dīwān : A Comparative Analytical Study of the Eastern (Mashriqī) and Andalusian (Andalusī) Schools

Rafa Mohammed Bait Elmal [1*] ,Salma Mustafa Shmaila [2]
[1] Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Misrata University, Misrata, Libya
[2] Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Sirte, Sirte, Libya

آليّات البلاغة التّطبيقيّة في شروح ديوان المتنبّي: دراسة تحليليّة مقارنة بين المدرستين المشرقيّة والأندلسيّة

رافع محمّد بيت المال [1*] ، سالمة مصطفى اشميلة [2]
[1] قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا
[2] قسم اللّغة العربيّة، كلية التربية، جامعة سرت، ليبيا

*Corresponding author: r.baitalmal@art.misuratau.edu.ly

Received: June 09، 2026	Accepted: July 17، 2026	Published: August 11، 2026

Abstract:
This study examines the mechanisms of applied rhetoric employed by the classical commentators of Abū al-Ṭayyib al-Mutanabbī's Dīwān in analyzing syntactic arrangement (naẓm), rhetorical imagery, figurative language (majāz), and embellishment (badīʿ). The corpus comprises seven of the most prominent classical commentaries: al-Muwaḍḍiḥ by al-Khaṭīb al-Tibrīzī; the commentary known as Muʿjiz Aḥmad; al-Fasr by Ibn Jinnī; Sharḥ al-Mushkil min Shiʿr al-Mutanabbī by Ibn Sīdah; the commentary of al-Wāḥidī; the commentary of Ibn al-Aflīlī (as transmitted by al-Ṣiqillī al-Maghribī in al-Takmila); and al-Ṣiqillī al-Maghribī's own analyses in the same work. The study proceeds from the hypothesis that, despite their chronological distance and methodological diversity, these commentaries converge on a set of procedural mechanisms for engaging with syntax, imagery, figurative language, and embellishment, while diverging in methodological explicitness and in the degree of elaboration or conciseness in their justifications. Adopting a descriptive-analytical comparative method, the study addresses three procedural questions for each mechanism: how does the commentator uncover the rhetorical phenomenon; by what criteria is its quality or deficiency judged; and where do the methods of the Eastern (Mashriqī) and Andalusian (Andalusī) schools converge or diverge? The study finds that the four Eastern commentators (al-Tibrīzī, Muʿjiz Aḥmad, Ibn Jinnī, and al-Wāḥidī) largely converge on a single interpretation of shared textual cruxes to the point that their wording appears mutually derivative, whereas the Andalusian and Maghribī commentators (Ibn Sīdah, Ibn al-Aflīlī, and al-Ṣiqillī al-Maghribī) tend toward greater independence in selecting evidence and toward marked concision in stating ellipsis, with Ibn Sīdah distinguished by argumentative depth and al-Ṣiqillī al-Maghribī by explicit aesthetic evaluative judgments .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Keywords: applied rhetoric; commentaries on al-Mutanabbī; fronting and backgrounding (taqdīm wa-taʾkhīr); metaphor and simile; figurative language and deviation; badīʿ; Eastern school; Andalusian school.

الملخص

يتناول هذا البحث آليّات البلاغة التّطبيقيّة الّتي وظّفها شُرّاح ديوان أبي الطيّب المتنبّي في تحليل النّظم والصّورة البّلاغيّة والمجاز والبديع، وذلك من خلال اِستقراء سبعة من أشهر الشّروح على الديوان، وهي: " الموضح " للخطيب التّبريزيّ، والشّرح المعروف بـ " معجز أحمد "، و" الفَسر " لابن جنّيّ، و" شرح المشكل من شعر المتنبّي " لِابن سيده، وشرح الواحديّ، وشرح اِبن الإفليليّ ، وتحليلات الصقلي المغربي في كتابه " التكملة في شرح الأبيات المشكّلة ." وتنطلق الدّراسة من فرضيّة مفادها أنّ هذه الشّروح، على تباعد أزمنتها وتباين مشارب أصحابها، تتقاطع حول جملة من الآليّات الإجرائيّة في التّعامل مع النّظم والصّورة والمجاز والمحسّنات، وأنّها تختلف في مدى وضوحها المنهجيّ وفي مقدار الإسهاب أو الإيجاز في تعليلها . وقدِ اِعتمد البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ المقارن، مُركّزًا على ثلاثة أسئلة إجرائيّة في كل آليّة: كيف يكشف الشّارح الظّاهرة البلاغيّة؟ وما المعايير الّتي يحكم بها على جودتها أو قصورها؟ وأين تتقاطع مناهج الشّرّاح أو تتباعد بين المدرستين المشرقيّة والأندلسيّة؟ وقد توصّل البحث إلى أنّ الشّرّاح المشارقة الأربعة (التّبريزيّ ، ومعجز أحمد ، وابن جنّيّ ، والواحديّ) يتقاربون كثيرًا في تفسير واحد للمحذوف في الأبيات المشتركة بينهم حتّى تكاد عباراتهم تكون منقولة بعضها عن بعض ، فيما يعرف ب " التّفاعل النّصّيّ "، بينما ينزع الشّرّاح الأندلسيّون والمغاربة (ابن سيده ، وابن الإفليليّ ، والصّقلّيّ المغربيّ) إلى مزيد من الاستقلال في اختيار الشّواهد وإلى الإيجاز الشّديد في تقرير الحذف ، مع تميّز ابن سيده بالعمق البرهانيّ الاستدلاليّ ، وتميّز الصّقلّيّ المغربيّ بإصدار أحكام تقويميّة جماليّة صريحة .

الكلمات المفتاحية: البلاغة التّطبيقيّة؛ شروح المتنبّي؛ التّقديم والتّأخير؛ الاستعارة والتّشبيه؛ المجاز والانزياح؛ البديع؛ المدرسة المشرقيّة؛ المدرسة الأندلسيّة.

مقدّمة

أوّلاً : أهمّيّة الموضوع وإشكاليّة البحث :

لم يحظ شاعر عربيّ بما حظي به أبو الطيّب المتنبّي من عناية الشّرّاح على تعاقب العصور واختلاف الحواضر ، بحيث بات ديوانه ، إلى جانب كونه نصًّا شعريًّا بالغ الثّراء ، مختبرًا حيًّا لتطوّر أدوات النّقد البلاغيّ العربيّ ، إذِ استعارت الشّروح المبكّرة عليه أدوات البيان والمعاني والبديع من حقول العلماء قبل أن يستقلّ علم البلاغة بحدوده وأصوله المتأخّرة .

فمنذ الخطيب التّبريزيّ وابن جنّي والواحديّ في المشرق ، إلى ابن سيده وابن الإفليليّ والصّقلّيّ المغربيّ في الأندلس والمغرب ، تتكشّف هذه الشّروح ، على تباعد أزمنتها وتباين مشارب أصحابها ، عن جملة من الآليّات الإجرائيّة المشتركة في التّعامل مع النّظم والصّورة والمجاز والمحسّنات ، وإنِ اِختلفت في درجة التّصريح بها وفي مقدار الإسهاب أو الإيجاز في تعليلها .

وتكمن إشكاليّة البحث في أنّ هذه الآليّات ، على كثرة تداولها الضّمنيّ في متون الشّروح ، لم تُدرس بوصفها منظومة إجرائيّة متكاملة قابلة للمقارنة المنهجيّة بين مدرستين رئيسيّتين تقاسمتا شرح الدّيوان : مدرسة مشرقيّة تمثّلها شروح التّبريزيّ ، ومعجز أحمد ، وابن جنّيّ ، والواحديّ ، ومدرسة أندلسيّة ومغربيّة تمثّلها شروح ابن سيده ، وابن الإفليليّ ، والصّقلّيّ المغربيّ .

ومن هنا تنبثق مشكلة البحث في السّؤال الآتي :

كيف تعامل هؤلاء الشّرّاح إجرائيًّا مع ظواهر التّقديم والتّأخير ، والحذف ، والالتفات في النّظم ؛ ومع الاستعارة والتّشبيه والكناية في الصّورة ؛ ومع المجاز والانزياح ؛ ومع الطّباق والجناس والتّورية في البديع ؟ وما مدى التّقاطع أو التّباعد المنهجيّ بين المدرستين المشرقيّة والأندلسيّة في التّعامل مع هذه الأبواب ؟

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثانيًا : أسئلة البحث :
يسعى البحث إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة إجرائيّة تتكرّر مع كلّ آليّة من الآليّات المدروسة :
1- كيف يكشف الشّارح الظّاهرة البلاغيّة في البيت ؟
2- ما المعايير الّتي يحكم بها على جودتها أو قصورها ؟
3- أين تتقاطع منهجيّة الشّرّاح أو تتباعد ، لا سيما بين المدرستين المشرقيّة والأندلسيّة ؟

ثالثًا : أهداف البحث :
يهدف البحث إلى :
1- اِستقراء الآليّات الإجرائيّة الّتي وظّفها " شراح المتنبّي " السبعة في تحليل النّظم والصّورة والمجاز والبديع .
2- الكشف عن المعايير الجماليّة والمنهجيّة الّتي حكم بها الشّرّاح على هذه الظّواهر .
3- رسم صورة مقارنة دقيقة بين منهج المدرسة المشرقيّة ومنهج المدرسة الأندلسيّة والمغربيّة في التّعامل مع هذه الأبواب البلاغيّة .
4- تجاوز الوقوف عند تحليل الأحكام البلاغيّة العامّة إلى كشف الإجراء العمليّ الّذي مارسه هؤلاء الشّرّاح فعليًّا في تعاملهم مع النّص الشّعريّ .

رابعًا : منهج البحث ومصادره :
اِعتمد البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ المقارن ، القائم على اِستقراء نماذج تطبيقيّة من الشّروح السّبعة المذكورة ، وتحليل الإجراءات العمليّة الّتي اِتّبعها كلّ شارح في معالجة الظّاهرة البلاغيّة موضع الدّرس ، ثمّ مقارنة هذه الإجراءات بين الشّرّاح أنفسهم ، ولا سيما بين ممثّلي المدرسة المشرقيّة : (التّبريزيّ ، وصاحب " معجز أحمد " ، وابن جنّيّ ، والواحديّ) وممثّلي المدرسة الأندلسيّة والمغربيّة : (ابن سيده ، وابن الإفليليّ ، والصّقلّيّ المغربيّ) .

خامسًا : حدود الدراسة :
يقتصر هذا البحث على بعضٍ من النماذج المستلّة من كلّ كتاب من الكتب السبعة المدروسة ، لا على استقصاء هذه الكتب استقصاءً تامًّا ؛ ولذا فإنّ ما ورد فيه من استقراء لحضور آليّة أو غياب أخرى (كما في ملاحظتنا حول ندرة الجناس الصريح) مرهون بحدود المادة المدروسة ، وقد يقتضي البحث مستقبلًا توسيع رقعة الاستقراء إلى نماذجَ إضافيّة من الكتب ذاتها .

سادسًا : خطّة البحث :
قُسّم البحث إلى أربعة مباحث : يتناول الأوّل آليّات الشّرّاح في تحليل النّظم والتّركيب : (التّقديم والتّأخير ، والحذف والإضمار ، والالتفات والعدول) ؛ ويتناول الثّاني آليّاتهم في تحليل الصورة البلاغيّة (الاستعارة ، والتّشبيه ، والكناية) ؛ ويتناول الثّالث آليّاتهم في تحليل المجاز والانزياح (المجاز اللّغويّ والعقليّ والمرسل ، والانزياح بأنواعه) ؛ ويتناول الرّابع آليّاتهم في تحليل البديع والمحسّنات (الطّباق والمقابلة ، والجناس ، والتّورية) .
وتُختتم الدّراسة بخاتمة تجمع أبرز النّتائج ، تليها قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأوّل : آليّات الشّرّاح في تحليل النّظم والتّركيب :
1.1 آليّة تحليل التّقديم والتّأخير :
تُعَدّ آليّة الحكم بالتّقديم والتّأخير أقلّ الآليّات وضوحًا في مفهومها الإجرائيّ عند شرّاح المتنبّي ؛ ذلك أنّ أكثرهم كانوا يعالجون هذا الباب أثناء تفسير المعنى ، لا بوضعه بابًا مستقلًّا له حكم صريح .
وقد جرى الخطيب التّبريزيّ على وصف حال البيت بعبارة موجزة " وفيه تقديم وتأخير " يورد بها ما يعنيه بإيراد كلام ابن جنّيّ نفسه دون أن يستقلّ بمصطلح إجرائيّ خاصّ به (**التّبريزيّ ، 2000 م : 3**) .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويدلّ هذا على أنّ معيار الحكم بالتّقديم عنده هو موافقة ترتيب الشّرح المنطوق لترتيب المعنى الأصليّ ، لا مجرّد التّرتيب اللّفظيّ الظّاهر في البيت .
ولم يفرد أحد من الشّرّاح السّبعة مقياسًا نظريًّا مستقلًّا لتقويم جماليات التّقديم بوصفه ظاهرة بلاغيّة مقصودة لذاتها ، كما يفعل متأخّرو علماء المعاني حين يربطون التّقديم بالتّخصيص أو الاهتمام ، بل عاملوه بوصفه إشكالاً في موافقة ترتيب شرح المنقول للأصل .
غير أنّ أقرب ما وُجد إلى معالجة أثر ترتيب الألفاظ في المعنى هو تحليل اِبن جنّيّ في " الفَسر " لتفسير قوله تعالى : ﴿ **وَٱلْفَجْرِ** ﴾ ، حيث يذكر : أقسم بالزمان ؛ لأنّه جعل " حتّى " حرف عطف فيفسّر جواز الرّفع بعد " حتّى " بعللها النّحويّة ، مستشهدًا على ذلك بقراءة الرّفع في ﴿ **حَتَّى مَطْلَعُ الْفَجْرِ** ﴾ سورة الزلزلة : من الآية 5 ،(**ابن جنّيّ ، 2004 م : 3**) .
وفي دراسة تطبيقيّة لبيت المتلّمس " **أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ نَعْلَهُ** ..." ، ذكر ابن جنّيّ وجهين للنّصب في " النّعل " ، أحدهما بجعلها معطوفة على " الزّاد " ، والآخر بجعلها منصوبة بفعل مضمر تفسيره " **ألقاها** "(**ابن جنّيّ ، 2004 م : 4**) .
ويعني هذا أنّ مسألة العطف - أيْ ترتيب الأشياء الملقاة الثّلاثة في رتبة واحدة - أو الاستئناف بفعل جديد مقدَّر، هي بعينها مسألة تقديم وتأخير في ترتيب الحدث الذّهنيّ للمعنى ، وإن عولجت في ظاهرها بوصفها مسألة نصب نحويّ .

1.2 آليّة تحليل الحذف والإضمار :
يمثّل الحذف والإضمار أبرز الآليّات حضورًا في مجموع الشّروح السّبعة ، إذْ لا يكاد يخلو شرح واحد من مواضع عدّة يقف فيها الشّارح على محذوف يقدّره ، ثمّ يستثمر هذا التّقدير في تفسير المعنى البلاغيّ للبيت .
وقد اِتّفق شارحان مشرقيّان على الأقلّ - صاحب " معجز أحمد " والواحديّ - في تفسير الظّاهرة الصّوتيّة -الصّرفيّة في بيت :

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ
نَضِيجَةَ فَوْقَ خُلْبِهَا يَدُهَا

إذْ يرى صاحب " معجز أحمد " أنّ أصل " ظلَّت " ظللت ، فحُذف أحد المثلين تخفيفًا ، مستشهدًا بقوله تعالى ﴿ **فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ** ﴾ سورة الواقعة : من الآية 65 (**معجز أحمد ، 1992 م : 5**) ، بينما يذهب الواحديّ في شرح البيت ذاته إلى أنّ أصل " ظلَّ " فيه حذف أحد المثلين تخفيفًا كذلك ، مستشهدًا بالآية عينها (**الواحديّ ، 1999 م : 91**) ، وهو ما يكشف عن مدى تداول هذا التّفسير بين الشّروح المشرقيّة المتأخّرة عن اِبن جنّيّ .
وتتكرّر الظّاهرة نفسها من الاتّفاق شبه الحرفيّ بين ثلاثة شرّاح مشارقة في بيت :

أَهْلًا بِدَارِ سُبَاكَ أَغْيَدُهَا
أَبَعْدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

إذْ يذكر التّبريزيّ أنّ " أهلًا " منصوبة بفعل مضمر تقديره " جعل الله أهلًا " (**التّبريزيّ ، 2000 م : 6**) ، ويكرّر صاحب " معجز أحمد " التّحليل نفسه بألفاظ متقاربة (**معجز أحمد ، 1992 م : 6**) ، ويوافقهما الواحديّ بنصّه (**الواحدي ، 1999 م : 91**) ، وهو تطابق شبه حرفيّ بين ثلاثة شروح مشرقيّة على تفسير واحد للمحذوف يُفصح عن وجود مصدر مشترك تداولوه ، وهو ما نستثمره في المقارنة المنهجيّة بين المشرق والأندلس .
أما الشّرّاح الأندلسيّون والمغاربة فيبدون أكثر استقلالاً في اختيار الشواهد وتخريج المحذوف ، وأكثر إيجازًا في تقرير الحذف (سطر أو سطران) من دون تفصيل اِحتمالات متعدّدة ، بخلاف التّبريزيّ الّذي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يُفصّل الاحتمالات الإعرابية المتعدّدة للمحذوف الواحد بعبارة " ويجوز أيضًا " (**التّبريزيّ ، 2000 م : 9**) .

ويُناقش اِبن سيده احتمال تقدير المحذوف (الحال) اِستنادًا إلى قياس نحويّ على قراءة قرآنيّة متواترة ، وذلك في مناقشته لموضع الفعل الماضي موضع الحال في تفسيره لقوله تعالى في قراءة من قرأ ﴿ **أو جاءوكم حصرةً صدورهم** ﴾ ، سورة النساء : من الآية 90 ، مستشهدًا بذلك على جواز تقدير حال محذوفة (**ابن سيده ، 1976 م : 5**) ،وهو ما يقيس عليه نظيرًا قرآنيًّا في تفسير حذف الحال في شعر المتنبّي .

1.3 آليّة تحليل الإلتفات والعدول :

تُظهر معالجة الشّرّاح لظاهرة الإلتفات (التّحوّل من الغيبة إلى الخطاب المباشر للممدوح داخل السّياق الواحد) تباينًا منهجيًّا دقيقًا بين المدرستين .

فالتّبريزيّ يرصد التّحوّل من صيغة الغيبة إلى الخطاب المباشر للممدوح (كالإنتقال من وصف الحرب والنّزال بضمير الغائب إلى مخاطبة سيف الدّولة مباشرة) غير أنّه لا يُفرد لهذا التّحوّل اِسمًا بلاغيًّا مصوّلاً مقصودًا ؛ بل يعالجه معالجة سياقيّة ضمنيّة أكثر منها اِصطلاحيّة ، وهذا ما يجعل المنهج المشرقيّ الأوّل من التّعامل مع الإلتفات أقرب إلى الرّصد دون التّسمية (**التّبريزيّ ، 2000 م : 10**) .

أما اِبن الإفليليّ (فيما ينقله عنه الصّقلّيّ المغربيّ) فيمثّل النّمط الثّاني : التّسمية الصّريحة للظّاهرة وتحليل دافعها النّفسيّ ، إذْ يذكر - في شرح بيت رثاء خولة - أنّ الشّاعر أراد بهذا الموضع تفسير مخاطبة الميّت لصديقه في قوله " بردى ، حياتي " مؤكّدًا أنّه يعلم أنّه لا يقدر على الجواب (**اِبن الإفليليّ ، عن الصّقلّيّ المغربيّ ، 1998 م : 11**) ، وهو تحليل نفسيّ - بلاغيّ دقيق : فالإلتفات هنا ليس مجرّد تنويع أسلوبيّ ، بل تعبير عن إلحاح عاطفيّ يدفع الشّاعر لمخاطبة من يعلم أنّه لا يسمعه ، وهو معنى الإلتفات في أعمق تجلّياته الوجدانيّة .

المبحث الثّاني : آليّات الشّرّاح في تحليل الصّورة البلاغيّة :

2.1 الاستعارة :

تكاد الإستعارة ، إلى جانب الحذف والتّقديم ، تكون أبرز الأبواب حضورًا في مجموع الشّروح السّبعة ، وقد ميّز الشّرّاح بين الاستعارة التّلقائيّة المستعملة (كتسمية النّار حربًا ، أو تسمية الحرب نارًا ، وهي قرينة لغويّة استعماليّة عند التّبريزيّ (**التّبريزيّ ، 2000 م : 11**) وبين الاستعارة الحقيقيّة المقصودة القائمة على تنكير القرينة كما في التّنوين المشعر بالتّنكير الّذي أشار إليه التّبريزيّ في وصف الأسد المستعار للفارس الشّجاع (**التّبريزيّ ، 2000 م : 13**) .

ويقترب صاحب " معجز أحمد " من تحليل الاستعارة المكنيّة التّصريحيّة في بيت الوصال والقمر ، بجعل تبادل النّور بين الممدوح والشمس والقمر استعارة متسلسلة تتجاوز التّشبيه المعتاد (**معجز أحمد ، 1992 م : 13**) .

أما ابن جنّيّ فيمثّل الذّروة في تحليل الاستعارة المكنيّة المصرّحة ، إذْ يفسّر تبادل النّور بين الممدوح والشّمس والقمر في بيت :

تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النّورَ طَالِعَةً
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

بأنّ الشّمس نالت هذا النّور من الممدوح ، والقمر ناله عن الشّمس ، ليعلي الممدوح مرتبة فوق الشّمس نفسها في سلسلة الإستمداد النّورانيّ (**ابن جنّيّ ، 2004 م : 13**) ، وهو نموذج فريد لإستعارة مسلسلة يتجاوز التّشبيه المعتاد إلى نسق استعاريّ تراتبيّ .

ويُصرّح اِبن سيده في شرح بيت :

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
قَضَانِي بَعْدَ مَا مَاطَلَا

معناه أنّ المهمه طال عليه فمطله بالنّجاة منه ، ثمّ قضاه بعد حين ، وكلاهما مستعار، وهما اِستعارتان متلازمتان مأخوذتان من معجم الدَّين والمطالبة (**ابن سيده ، 1976 م : 37**) ، وهو نموذج لِإستعارة مكنيّة مزدوجة اللّفظ .
ويتفرّد اِبن سيده بتحليل اِستعارة الرّؤية والبصيرة تحليلًا نحويًّا - بلاغيًّا دقيقًا في مناقشته لمسألة تعدّي الفعل إلى ذات المتكلّم ، إذْ يناقش رأي الفارسيّ القائل بأنّ رؤية القلب هي المقصودة ، وأنّ رؤية العين استُعيرت لها لموافقة اللّفظ لا الحقيقة الحسّيّة ، وأنّ هذه الإستعارة (اللّفظيّة) أجيز فيها ما لم يجز في رؤية العين الحسّيّة (**ابن سيده ، 1976 م : 43**) ، وهو تصريح دقيق بآليّة المجاز اللّغويّ القائم على موافقة اللّفظ لا الحقيقة الحسّيّة ، أقرب إلى المجاز اللّغويّ منه إلى الاستعارة الاصطلاحيّة الصّرفة ، كما سيأتي بيانه في المبحث الثّالث .

2.2 التّشبيه :
تنوّعت معالجة الشّرّاح لباب التّشبيه بين التّشبيه الحسّيّ المباشر (كتشبيه الرّمح بالبحر عند التّبريزيّ : " يموج لأنّه رآه ، وهو يدير الرّمح ، فشبَّهه بالبحر " (**التّبريزيّ ، 2000 م : 14**) ، والتّشبيه التّمثيليّ المركّب من طرفين مزدوجين يشرحه التّبريزيّ بربط الحقيقة الفلكيّة بالمعنى الحربيّ ، إذْ يذكر أنّ هذا المثل في رصد الآباء العجليّ ، وأنّ بروج السّماء اثنا عشر برجًا أوّلها الحمل وآخرها الحوت ، وأنّ النّجوم السّبعة السّيّارة متردّدة عنها ، فالمعنى من قول الشّاعر : نحن في الغمرات مثل النّجوم في هذه البروج ؛ لأنّها منازلنا وهي لنا كالبيوت (**التّبريزيّ ، 2000 م : 15**) .
ويتفرّد صاحب " معجز أحمد " بنموذج للتّشبيه المفصّل المتعدّد الأطراف (تشبيه الجمع) ، إذْ يقابل كلّ جزء من المشبَّه به بجزء من المشبَّه على التّوالي ، بدل الإكتفاء بتشبيه إجماليّ واحد ، كما في تشبيه النّاقة بالوجل مفصلًا (**معجز أحمد ، 1992 م : 15**) .
كما يرد نموذج للتّشبيه الحسّيّ المزدوج (ظهر التّرس/ بطن) في البيت الشّعريّ :

فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٌ
بِمِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ قِرْدِدُهَا

حيث يصف الشّارح نهج الممدوح بما ارتفع من ظهر التّرس ، وما انخفض من بطنه ، مبيّنًا أنّ هذا التّشبيه أصله في قول الأعشى ميمون بن قيس ، متتبّعًا بذلك تداول الصّورة البلاغيّة عبر العصور (**معجز أحمد ، 1992 م : 16**) .
ويقدّم الصّقلّيّ المغربيّ جملة من التّشبيهات البديعة الّتي يصدر فيها أحكامًا تقويميّة جماليّة صريحة نادرة عند غيره من الشّرّاح ، من ذلك تشبيه القبيلة الحاملة للمعالي بالأعضاء الحاملة للجسد ؛ إذْ يعلّق بقوله إنّ هذا من أجود التّشبيه وأبدعه (**الصّقلّيّ المغربيّ ، 1998 م : 18**) ، وهو حكم تقويميّ جماليّ صريح لا نظير له بهذا الوضوح عند التّبريزيّ أو صاحب " معجز أحمد " أو ابن جنّيّ ، الّذين اكتفوا غالبًا بالتّعليل الوصفيّ دون إصدار حكم قيميّ مباشر .

2.3 الكناية :
تنوّعت معالجة الكناية بين الكناية عن إثبات القيام بالفعل لا بالدّعوى (كناية " لهم الرّماح " عند التّبريزيّ ، أي : الرّماح كسبت وظفر بها (**التّبريزيّ ، 2000 م : 23**) ، والكناية عن مدّ اليد بالعطاء أو نيل ما يريد بفضل قوّة وقدرة (**صاحب " معجز أحمد " ، 1992 م : 24**) .
ويقدّم اِبن سيده أدقّ نماذج تحليل الكناية عبر بناء برهان منطقيّ متكامل ، من ذلك تحليله لكناية طول القامة وطول القناة والسّنان عن الحرب في بيت :

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ

إذْ يوضّح اِبن سيده الأساس المنطقيّ لهذه الكناية بتفصيل نادر مفادُه أنّ العرب وضعت أرماحها بالطّول لتدلّ بذلك على جودة العمل بها والقوّة على تصريفها ، لا لأنّ طول الرّمح في ذاته ممدوح لو كان مذمومًا في ذاته (**ابن سيده ، 1976 م : 41**) .

المبحث الثّالث : آليّات الشّرّاح في تحليل المجاز والإنزياح :

3.1 المجاز اللّغويّ والمجاز العقلي :

لم يكنِ التّمييز بين المجاز اللّغويّ (القائم على علاقة الإشتراك في الوظيفة أو موافقة اللّفظ) والمجاز العقليّ (القائم على إسناد الفعل إلى غير ما هو له فعلًا) موضع اِصطلاح صريح منضبط عند الشّرّاح ؛ لكنّه كان حاضرًا إجرائيًّا في تحليلاتهم .

فقد فسّر التّبريزيّ لفظة " الجوارح " مجازًا لغويًّا بعلاقة الإشتراك في الوظيفة (الإكتساب) ، مبيّنًا أنّ أصلها ما أُستُعمل للكلاب في الإصطياد ، ثمّ اِنتقلت إلى أعضاء الإنسان الكاسبة ؛ لأنّ الإكتساب يكون بها كالذّنوب وغيرها (**التّبريزيّ ، 2000 م : 26**) .

أمّا اِبن سيده فيبني تمييزه بين المجاز اللّغويّ والعقليّ على مطابقة اللّفظ لا الحقيقة ، وذلك في تحليله لبيت:

يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتُ الْقُلُوبِ
إِذَا كُنْتَ فِي هَبْوَةٍ لاَ أَرَانِي

حيث يناقش مسألة تعدّي الفعل إلى ذات المتكلّم ، فيقرّر أنّ رؤية القلب هي المقصودة ، وأنّ رؤية العين أُستُعيرت لها لموافقة اللّفظ لا الحقيقة الحسّيّة ، وأنّها لما نابَت في اللّفظ عن رؤية القلب أُستُجيزت في تعليقها اِستجازة تعليق الّتي للعين مجرى الّتي للقلب. (**اِبن سيده ، 1976 م : 43**) .

وهذا معيار دقيق يُستخدم للتّمييز بين المجاز اللّغويّ (القائم على موافقة اللّفظ لا الحقيقة) والمجاز العقليّ (القائم على إسناد الفعل بحسب اِعتقاد قائم أو مذهب من الكلام) .

3.2 المجاز المرسل :

توزّعت علاقات المجاز المرسل بين الشّيوع الإستعماليّ (المادّة والمصنوع ، كتسمية الرّمح باسم مادّته " الوشيج " عند التّبريزيّ (**التّبريزيّ ، 2000 م : 2**) ، وبين المجاورة (كإضافة اليد إلى الكبد عند الواحديّ ، مستندًا إلى أنّ العرب تسمّي الشّيء بِاسم ما يجاوره ويلازمه ، وأنّه إذا جاز تسمية الشّيء باسم ما يشابهه ، كانت الإضافة إلى ما يجاوره أدنى إلى الجواز ، ولهذا جاز إضافة الشّدّة إلى الكبد (**الواحديّ ، 1999 م : 92**) .

وقد تميّز صاحب " معجز أحمد " بتوحيد الفاعل والمفعول تحت آليّة زيادة الحرف ؛ إذْ يرى أنّ الباء في " يجزى بها " زائدة ، مستشهدًا بثلاثة شواهد قرآنيّة ثمّ بشاهد شعريّ ، مع تنبيه نقديّ نادر منه إلى أنّ أحد شواهده " ليست بآية مع ورودها هكذا في المخطوط " (**معجز أحمد ، 1992 م : 21**) ، وهو تفرّد نقديّ يكشف عن دقّة الشّارح في التّحقّق من صحّة شواهده القرآنيّة .

3.3 الإنزياح :

تنوّع الإنزياح في الشّروح المدروسة بين الإنزياح الدّلاليّ (الأضداد) ، كما في لفظة " الجلل " الّتي تجيء في معنى الكبير والصّغير معًا عند التّبريزيّ (**التّبريزيّ ، 2000 م : 30**) ، والانزياح الصّرفيّ (حذف أحد حرفين متماثلين ، أو تفضيل صيغة على أخرى) ، كتفضيل صيغة " يجيء " على " يحيف" عند

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

صاحب " معجز أحمد " (**معجز أحمد ، 1992 م : 31**) ، والإنزياح الإحاليّ (ضمائر بلا مرجع صريح) ، كما في تحليل ابن جنّيّ لضمير " أقبلها " الّذي لم يتقدّم له ذكر صريح ، مستشهدًا ببيت الرّاعي في وصف الإبل الهجان (**ابن جنّيّ ، 2004 م : 32**) .
وقد أظهرت هذه الآليّات مرونة تحليليّة عالية عند الشّرّاح ، دون اِلتزام صارم بمصطلح واحد .

المبحث الرّابع : آليّات الشّرّاح في تحليل البديع والمحسّنات :

4.1 الطّباق والمقابلة :

كشفت دراسة الطّباق عن منهجين متمايزين : منهج التّصنيف الإصطلاحيّ الدّقيق (التّجانس اللّفظيّ والتّقابل الدّلاليّ) ، ومنهج الرّصد الوصفيّ غير المسمّى .
فقد رصد التّبريزيّ التّقابل الدّلاليّ بين " الخفيّ " و" الواضح " دون تسميته اِصطلاحًا بـ" الطّباق " ، مكتفيًا بشرح المعنى الظّاهر ووصفه بالحال المنصوبة (**التّبريزيّ ، 2000 م : 33**) ، بينما نقل صاحب " معجز أحمد " رواية فريدة للبيت نفسه تكشف عن تجانس صوتيّ بين لفظي : " أقرب " و" أبعد " (**معجز أحمد ، 1992 م : 34**) .
أمّا الواحديّ فيعرض تجانسًا لفظيًّا صريحًا موحّدًا بمصطلح الطّباق بين لفظي : " أقرب " و" أبعد " ، مع تصريح بالإحالة إلى نظير من كلام أبي تمّام (**الواحديّ ، 1999 م : 98**) ، ويقدّم اِبن سيده استشهادًا خارجيًّا ببيت لأبي تمّام يمثّل تجانسًا دقيقًا بين لفظتي " النّقص " و" الفضل " (**اِبن سيده ، 1976 م : 44**) ، وهو منهج مقارن يتجاوز البيت المفرد إلى تتبّع نظائره في شعر آخرَ .

4.2 الجناس :

لم تسفر المدونة المجموعة من الشّروح السّبعة عن مثال صريح لمصطلح الجناس بمعناه الإصطلاحيّ الدّقيق ،بلِ اقتصرت المادّة المدروسة على ظواهر صوتيّة موازية للجناس دون أن ترقى إليه اِصطلاحًا .
وأقرب الشّواهد إلى تشابه صوتيّ بين لفظتين مختلفتي المعنى ما ناقشه صاحب " معجز أحمد " والواحديّ معًا في تحليل " ظلّتَ " و" ظللتُ " ، فاللّفظتان صيغتان لفعل واحد لا لفظان مختلفا الأصل ، وهو ما يمنعه من الإنطواء تحت تعريف الجناس الإصطلاحيّ (**معجز أحمد ، 1992 م : 5 ؛ الواحدي ، 1999 م : 91**).
كذلك يقارب هذا الباب ما ناقشه اِبن سيده من تكرار الجرس اللّفظيّ بين " أرى " الحسّيّة و" أرى " القلبيّة في بيت " **لاَ أَرَى فِي هَجْعَةِ الْقَلْبِ إِذَا كُنْتُ خَدِلاً** " ، وإن عالجها اِبن سيده بوصفها مسألة مجاز لغويّ قائم على موافقة اللّفظ لا بوصفها محسّنًا بديعيًّا مقصودًا لذاته (**اِبن سيده ، 1976 م : 43**) .
وهذا الغياب النّسبيّ لمصطلح الجناس الصّريح عن المادّة المدروسة لا يعني خلوّ شعر المتنبّي منه ؛ بل هو محكوم بطبيعة الأبيات الّتي وقع عليها اِختيار مصنّفي كلّ كتاب .

4.3 التّوريةُ :

قدّم خلاف الصّقلّيّ المغربيّ حول لفظة " الدّيلم " نموذجًا فريدًا لظاهرة قريبة من التّورية ، في قول المتنبّي:

كَأَنَّ بِهَا فِي اللّيْلِ حَمَلَاتُ دَيْلَمٍ
تُثِيرُ النَّقْعَ لاَ يَرَى مِنْهُ مَنْهَجُ

إذْ يورد أنّ ابن جنّيّ ذهب إلى أنّ المراد بها الأعداء عمومًا ، سواء كانوا من العجم أم من غيرهم ، بينما ذهب الواحديّ إلى أنّ المراد بها اسم جيل معين من العجم بعينه ، وأنّ العرب تطلق اِسمهم على الأعداء عمومًا بوصفه اِستعمالاً عرفيًّا شائعًا (**الصّقلّيّ المغربيّ ، 1998 م : 234**) .
ويكشف هذا الخلاف بين تفسير حرفيّ (اِسم جيل بعينه من العجم) وتفسير عرفيّ عام (كناية عامّة عن الأعداء أيّا كانوا) جوهر إشكاليّة التّورية : أيّ المعنيين مقصود ، القريب أم البعيد ؟ وما علاقة كلّ منهما بالسّياق ؟ وقد وثّق الصّقلّيّ المغربيّ هذا الخلاف من مصادره الثّلاثة (معجز أحمد ، والواحديّ ، والتّبيان)

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في هامش واحد ، ممّا يدلّ على أنّ هذه المسألة بعينها كانت موضع تداول واسع بين الشّرّاح المشارقة ، نقله إلينا شارح مغربيّ بأمانة .

الخاتمةُ والنّتائجُ :

توصّل البحث ، بعد هذا الإستقراء لسبعة من أهمّ شروح ديوان المتنبّي ، إلى جملة من النّتائج المنهجيّة الّتي تتجاوز مجرّد حصر الأمثلة إلى رسم صورة عامّة لكيفيّة اِشتغال الشّرّاح القدامى بأدوات البلاغة قبل أن تستقرّ هذه الأدوات علمًا مدوّنًا بحدوده الإصطلاحيّة المتأخّرة، أهمّها :

1- في آليّاتِ النّظمِ والتّركيبِ:

تبيّن أنّ آليّة الحذف والإضمار هي الأكثر حضورًا بالإطلاق، وأنّ الشّرّاح المشارقة الأربعة (التّبريزيّ ، ومعجز أحمد، واِبن جنّيّ، والواحديّ) يتقاربون كثيرًا في تفسير واحد للمحذوف في الأبيات المشتركة بينهم حتّى تكاد عباراتهم تكون منقولة بعضها عن بعض أو عن مصدر مشترك هو " الفَسر " لِابن جنّيّ ، بينما يميل الشّرّاح الأندلسيّون والمغاربة (اِبن سيده ، واِبن الإفليليّ ، والصّقلّيّ المغربيّ) إلى مزيد من الإستقلال في اختيار الشّواهد وإلى الإيجاز الشّديد في تقرير الحذف .

أمّا آليّة التّقديم والتّأخير فكانتِ الأقلّ وضوحًا منهجيًّا في مجموع المدوّنة ، وأمّا آليّة الإلتفات والعدول فقد عُولجت عند التّبريزيّ معالجة ضمنيّة دون تسمية ، بخلاف اِبن الإفليليّ الّذي كان أكثرَ وضوحًا في تسمية الظّاهرة وتحليل دافعها النّفسيّ.

2- في آليّاتِ الصّورةِ البلاغيّةِ:

حظيت مادة التّشبيه بأكبرَ عدد من الأمثلة بين آليّات هذا الفصل كلّه، وتنوّعت بين التّشبيه الحسّيّ المباشر، والتّمثيليّ المركّب، والمفصّل المتعدّد الأطراف، والمعنويّ، وصولاً إلى تشبيهات الصّقلّيّ المغربيّ الثّمانية الّتي تميّزت بإصدار أحكام تقويميّة جماليّة صريحة لم نجد لها نظيرًا بهذا الوضوح عند غيره.

كما أظهرت آليّة الاستعارة تنوّعًا بين الإستعارة المكنيّة التّقليديّة والإستعارة المتسلسلة الفريدة عند اِبن جنّيّ.

وتميّزت آليّة الكناية بعمق التّعليل الإستدلاليّ الذي فَعَله اِبن سيده والّذي يفوق إيجاز التّبريزيّ ومعجز أحمد في هذا الباب.

3- في آليّاتِ المجازِ والإنزياحِ:

أظهرت هذه الآليّات أنّ التّمييز بين المجاز اللّغويّ والمجاز العقليّ لم يكن موضع إصطلاح صريح منضبط بين الشّرّاح ؛ لكنّه كان حاضرًا إجرائيًّا في تحليلاتهم (كما في تحليل اِبن سيده لفعل " أرى " ، وخلاف التّبريزيّ والواحديّ مع اِبن جنّيّ حول تجسيد اللّيل والكواكب) .

كما تنوّعت علاقات المجاز المرسل بين الشيوع الإستعماليّ والمادّة والمصنوع والتّخصيص والمجاورة ، وتميّز شارح " معجز أحمد " بتحفّظه النّقديّ النّادر في التّحقّق من صحّة شواهده القرآنيّة .

وتنوّع الإنزياح بين الدّلاليّ والصّرفيّ والإحاليّ ، وعولج بمرونة تحليليّة عالية دون اِلتزام صارم بمصطلح واحد.

4- في آليّاتِ البديعِ والمحسّناتِ :

كشفت دراسة الطِّبَاق عن نموذج فريد لبيت واحد (" **لَيْسَ يُحْيِيكَ/ يُحْيِي الْمَلَامَ** ") تناولته ثلاثة شروح من ثلاث زوايا تصنيفيّة مختلفة تمامًا ، ممّا يدلّ على أنّ التّصنيف البلاغيّ للصّورة الواحدة لم يكن منزاحًا بين الشّرّاح ؛ بل خاضعًا لأولويّة كلّ شارح ومنهجه الخاصّ في القراءة .

أمّا الجناس فقد كشف غيابه الصّريح عن حدود المدوّنة المجموعة أكثرَ ممّا كشف عن غياب الظّاهرة من شعر المتنبّي نفسه .

وأمّا التّورية فقد وجدت خير تطبيقاتها في خلاف الشّرّاح حول المراد بلفظة " الدّيلم " ، وهو خلاف وثّقه لنا شارح مغربيّ (الصّقلّيّ المغربيّ) ناقلًا عن مصادر مشرقيّة متعددة ، ممّا يفيد أنّ التّواصل بين المدرستين المشرقيّة والأندلسيّة في قراءة ديوان المتنبّي كان تواصلًا متبادلاً حقيقيًّا لا اِنعزالاً تامًّا ، كما قد يُوهم به التّصنيف الجغرافيّ.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وخلاصةُ القولِ:

إنّ هذه الشّروحَ ، على تباعد أزمنتها وتباين مشارب أصحابها ، تتقاسم منظومة إجرائيّة مشتركة في التّعامل مع النّظم والصّورة والمجاز والبديع ، غير أنّها تتمايز في درجة التّصريح الإصطلاحيّ وفي مقدار العمق البرهانيّ ، بحيث يمكن القول إجمالاً إنّ المدرسة المشرقيّة الأولى (التّبريزيّ ومعجز أحمد بخاصّة) أميل إلى الإيجاز التّفسيريّ القائم على متابعة سلف مشترك ، بينما تميل المدرسة الأندلسيّة والمغربيّة (اِبن سيده بخاصّة) إلى العمق البرهانيّ الإستدلاليّ المستقلّ ، ويتميّز الصّقلّيّ المغربيّ بإصدار أحكام تقويميّة جماليّة صريحة يندر نظيرها عند سائر الشّرّاح المدروسين .

ويُوصي البحث بتوسيع رقعة الإستقراء مستقبلًا لتشمل نماذجَ إضافيّة.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمةُ المصادرِ والمراجع :

[1] اِبن الإفليليّ ، أبو القاسم ، (1992 م) ، شرح شعر المتنبي ، تحقيق : مصطفى عليان ، بيروت : مؤسسة الرسالة.

[2] اِبن جني ، أبو الفتح عثمان ، (2004 م) ، الفَسر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي) ، حقّقه وقدّم له : رضا رجب ، دمشق : دار الينابيع .

[3] اِبن سيده ، علي بن إسماعيل ، (1976 م) ، شرح المشكل من شعر المتنبي ، تحقيق : مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

[4] التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (الخطيب التبريزي) ، (2000 م) ، الموضح في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق : خلف رشيد نعمان ، بغداد : مكتبة الدكتور مروان العطية .

[5] العكبري ، أبو البقاء ، (1936 م) ، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح المتنبي ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مصر : مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده .

[6] المعري ، أبو العلاء ، (1992 م) ، معجز أحمد (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) ، تحقيق ودراسة : عبد المجيد دياب ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

[7] الصقلّيّ المغربيّ ، أبو علي الحسين بن عبيد الله ، (1998 م) ، التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق : ماجد الجعافرة ، وأنور أبو سويلم ، وعلي الشوملي ، إربد : منشورات جامعة اليرموك .

[8] الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد ، (1999 م) ، شرح الواحدي لديوان المتنبي ، ضبطه وشرحه وقدم له : ياسين الأيوبي وقصي الحسين ، بيروت :دار الرائد العربي .

Disclaimer/Publisher's Note: The statements، opinions، and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas، methods، instructions، or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).